Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

دراسة مستفيضة للقرن السابع الهجرى الذى كان مقدمة لعصره، وقطعت الليالى ذوات العدد أتحسس روحه من كتبه التى قرأتها ـ وسأشير إليها ـ ثم طفقت أكتب ما وقفت عليه حتى إذا كنت من الغاية قاب قوسين، تذكرت يوم العرض وعاودنى قول الناصح الأول:

لا تَعْرِضَنَّ على الرواة قَصيدَةً
مـا لم تُبَالِغْ قَبْلُ فى تَهْذِيبِهَا
فـمتى عَرَضْتَ الشعر غير مُهَذَّبٍ
عـدُّوه منك وَسَاوِسًا تَهْذى بهَا

فلبثت أمدًا غير قصير أمحو وأثبت فى جميع ما كتبت حتى جد الركب وأبطأ بى المسير،

وقال أصحابى وقد هالنى النَّوى
وهالهمُ أمرى متى أنت قافلُ؟
فقلت إذا شاء الإله فأوبتى
قريب وربعى بالسعادة آهلُ

فأسرَّ إلى الصاحب الصامت قول العماد الأصفهانى:

«أنّى رأيت أنه لا يكتب إنسان كتابًا فى يومه إلا قال فى غده: لو غير هذا لكان أحسن، ولو زيد كذا لكان يُستحسن، ولو قُدِّم هذا لكان أفضل، ولو تُرك هذا لكان أجمل، وهذا من أعظم العبر، وهو دليل على استيلاء النقص على جملة البشر».

عند ذلك هدأت النفس وأطمأن الحس، فمضيتُ إلى النهاية مستعينًا بالله مستلهمًا رشده وهداه، إنه نعم المولى ونعم النصير.

دكتور

يوسف الضبع